١

انه جاء من الله فيما يرجع الى الكون لا فيما يرجع اليه سبحانه مثل قوله لولا جاؤ عليه باربعة شهداء و
اما اداة لو فهي الهية وتتضمن معنى التحضيض وقد اتصف بها خاصة فقال رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ولجعلتها عمرة ولكني سقت
الهدي فلا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدي محله فرائحة التحضيض في لو هو ما يفهم منه كانه قال
لنفسه هلا احرمت بعمرة فلا يقع التحضيض من الخواص ابدا الا فيما شغلوا به نفوسهم من الافعال
التي ترضي الله فيبدو لهم في ثاني زمان رضى الله في فعل ما هو اتم واعلى من الاول اما في جناب الله
او في حق الغير رفقا بهم وشفقة عليهم لا يقع منهم على جهة الاعتراض على الله بان يقولوا هلا فعل الله
كذا هذا لا يتصور من الخواص ابدا فانه سوء ادب مع الله وترجيح تدبير كوني على تدبير الهي وما
وصف الحق نفسه بانه يدبر الامر الا ان يعرفنا انه ما عمل شيئا الا ما يقتضيه حكمة الوجود وانه
انزله موضعه الذي لو لم ينزله فيه لو لم يوف الحكمة حقها وهو الذي اعطى كل شيء خلقه فلذلك
لا يمكن ان يظهر لعباده في صفة تحضيض بالنظر اليه فوضعه في اللسان بل في جميع الالسنة ابتلاء
لعباده وتمحيصا ليجتنبه اهل العناية ليتميزوا بذلك عن غيرهم واعلم ان الاختصاص الالهي
الالهي الذي يعطي السعادة غير الاختصاص الالهي الذي يعطي كمال الصورة وقد يجتمعان اعني
الاختصاصين في حق بعض الاشخاص فالاختصاص الذي يعطي السعادة هو الاختصاص بالايمان
والعصمة من المخالفة او يموت عقيب توبة والاختصاص الذي يعطي كمال الصورة هو الذي يعطي
النفوذ الاقتدار والتحكم في العالم بالهمة والحس والكامل من يرزق الاختصاصين واقوى التا
تاثير من يغضب الله كقوم فرعون حين قال تعالى فيهم فلما آسفونا انتقمنا منهم اي اغضبونا والله
سبحانه نفوذ الاقتدار فانتقم منهم ليجعلهم عبرة وجعل ذلك مقابلا لنفوذ الاقتدار الكوني
لانه قال آسفونا الا ترى الى علم فرعون في قوله فلولا القي عليه اسورة من ذهب يقول فلولا وهو
حرف تحضيض اعطي يعني موسى نفوذ الاقتدار فينا حتى لا ننازعه ونسمع له ونطيع لان اليدين
محل القدرة والاساورة وهو شكل محيط من ذهب اكمل ما يتحلى به من المعادن ونفوذ الاقتدار
من الاختصاص الالهي يقول لقومه فما اعطي ذلك موسى والذي يدلك على ما قلناه ان فرعون
اراد هذا المعنى في هذا القول لانه جاء باو بعده وهي حرف عطف بالمناسب فقال او جاء

معه

٥٦

معه الملائكة مقترنين لعلمه بان قومه يعلمون ان الملائكة لو جاءت لانقادوا الى موسى طوعا و
كرها يقول فرعون فلم يكن لموسى نفوذ اقتدار فيّ حتى نرجع الى قوله من نفسي بامر ضروري لا
نقدر على دفعه فترجعوا الى قوله لرجوعي ولا جاء معه من يقطع باقتدارهم فاستخف قومه
اي لطف معناهم بالنظر فيما قال لهم فلما جعل فيهم هذا حملهم على تدقيق النظر في ذلك ولم
يكن لهم هذه الحالة قبل ذلك فاطاعوه ظاهرا بالقهر الظاهر لانه في محل يخاف ويرجى و
باطنا بما نظروا فيه مما قال لهم فلما اخذ قلوبهم بالكلية اليه ولم يبق لله فيهم نصيب يعصمهم
اغضبوا الله فغضب فانتقم فكان حكمهم في نفس الامر خلاف حكم فرعون في نفسه فانه علم صدق
موسى وعلم حكم الله في ظاهره بما صدر منه وحكم الله في باطنه بما كان يعتقده من صدق
موسى فيما دعاهم اليه وكان ظهور ايمانه المتقرر في باطنه عند الله مخصوصا بزمان موقت
مطلب ايمان فرعون
لا يكون الا فيه وبحالة خاصة فظهر بالايمان لما جاء زمانه وحاله فغرق قومه آية ونجى فرعون
ببدنه دون قومه عند ظهور ايمانه آية فمن رحمة الله بعباده قال تعالى فاليوم ننجيك ببدنك
يعني دون قومك لتكون لمن خلفك آية اي علامة لمن آمن بالله ان ينجيه الله ببدنه اي
مطلب في معنى قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك
بظاهره فان باطنه لم يزل محفوظا بالنجاة من الشرك لان العلم اقوى الموانع فسوى الله في الغرق
بينهم وتفرقا في الحكم فجعلهم سلفا ومثلا للآخرين يعني الامم الذين ياتون من بعدهم وخص
فرعون بان تكون نجاته آية لمن رجع الى الله ولما كان الاختصاص الالهي الكامل في الجمع بين
السعادة والصورة كان الكمال للمؤمن بالخلافة في المكان الذي من شانه ان يظهر فيه كمال
الصورة من نفوذ الاقتدار عند الاغضاب وليست الجنة بمحل لهذه الصفة فليست بدار خلافة
بل هي دار ولاية محكوم على صاحب تلك الولاية بامر لا يتعداه ولا تعطي نشأته ان يقبل سواه
حتى لو كان فيها تقديرا من من شانه ان يغضب ما قبل صاحب الولاية صفة الغضب لانه
على مزاج خاص بخلاف نشأة الدنيا ولهذا قال اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل في العالم
ولو لم تعترض الملائكة لما ابتليت بالسجود فكان ما ابتلوا به عن اغضاب دقيق خفي لا
يشعر به الا الراسخون وهكذا كل انتقام الهي يقع بالعالم لا يكون الا بعد اغضاب لان الله خلق
العالم بالرحمة وليس من شانها الانتقام كما ان الغضب من شانه الانتقام لكنه اعني الغضب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)